الهجرة خارج الذات والمدن المسبية

من يمنحني ثدي الغربة بالمجان
أطفيء ظمأي للهجرة عبر تخوم الريح اشيل العمر بكفي
واقشّر صدأ الاعين
خاوني اتفلت من بين جسور الزمن المقهور
اتملى الشوق الناغل من كل جراح الوطن النائم في
بؤر اللون
اتحسّس في اللبل الهابط احزان القمر المنزلق على
أسطحة منازلكم
يرهقني يا أحبابي في آخر ليل لي في هذا العالم
موت الفقراء
يفقدني صخب المسرح وهج الاشياء
من يبصر حين يغني العاشق في الليل وحين تموت
القبّرة المنفية في حمأ الصحراء

●

كفّن أحزانك وتسلل خارج ذاتك واحمل عهر اللحظات
المطفّيه
وتكسّر تعبا فوق جسور العالم واستلّ جنون الهجرة
عبر المدن المسبّية
من يعرف هذا الولد الشارد في البريّه
يمتصّ جذوع الشّيح ويعلس طول العمر القات
يرضع أحلام الآتي
يفتح كل المدن المهجورة
من يعرفنا يا أحبابي حين تجنّ الرغبة
فنعالوا ، نرقص فوق الزمن المطفأ في أعيننا
نتسلل عبر شرايين اللهب ، ونصرخ ..
يا وطن النفي
حين تدفقنا مثل السلّ على ارصفة المدن المقرورة
وبكينا بين الاقدام النازفة جراح الغربة
وتكسّر في اعيننا زمن الوصل ، واصبحت الفئران
خيولا
وتحوّل جنح الخفاش الى نسر »
اذّاك بحثنا عن آخر وطن للفجر
فتسكعنا ارصفة الرفض وأدمنا صلب الفرح على اعيننا
لكنا حين سقطنا في الارض الخوف علمنا ان الموت على
الابواب
ودّع كل منا صاحبه ومضى ، كي يلقى الموت وحيدا
او يعلم ان الاطفال وكل مواسمنا لسيوف الاعداء
يا وطني النفي زمان الزرع اماسي هرج والغربة مرج
عطاء
يا وطني المشرور على أعين كل البسطاء
حين يداعب جفن السهر نعاس الخدر ويستلقي فوق
رمال الليل الاقزام
ويفلّف شيء لا اعرفه كل شطوط التاريخ
يتلاشى في أرضك وعد الصحراء
تتضاءل اعمدة النور تهاجر احزانك في الجذر
تسكنني منذ الهجرة والبيعة احزانك
تطفئني
فأحسّ الطاعون يفرّخ في الاحشاء
وحين أموت لجرعة ماء
أتسرب عبر شقوق الجدران انزّ انزّ رطوبة
يا جسر الاحزان ويا سهر الاعين بين الابرة والامان
ناولني
لو ازميلا لو رفشا ، أثقب كل الجدران

●

منطفئا آتيك ..
هبني وجع الرؤيا
أبصر في دهليزك ديدان الارض
تتسلق ارجل سروك
تصل الديدان الى قمتها
تأكل اعينها وتفرّخ بين الاغصان
تتلوى في آخر غصن يشمخ في وجه الريح
تقتنع الديدان بأن الارجل ارجلها
والاعين أعينها
وتصيح ...
انا ماء الارض ، أنا نسغ الشجر ،
انا الشجر
وانا الاغصان
دقوا يا غرباء العالم ارجلكم في رأس الارض
ولتحرق جثث الموتى النيران
من يبصر حين يغني الاعمى في الليل
ومن يعرف معنى موت الانسان

●

جسدي يتفسّخ في الليل
اتوكأ من رعبي ظهر الريح واصرخ في الصحراء البور
لم اطعم زادا من زمن الصمت وما هطلت في حلقي امطار
وحدي اقطع بيداءك
أتعرى تحت سمائك
أشرب كل جنونك
احرق عمري بين النور وبين العتمة
فأحسك جسدا يتفتت في أعصاب الانهار
لا ينبت حين تغلّ مواسمنا غير الحرمل والدفلى
والصبار
« تسألني أعين اهلي عن زمن الاعراس وعن جبل النار »
أنا ادري كيف انطفأ القنديل وكيف استشرى الموت على
الاشجار
كيف سقطنا من جبل الطور
اعرف معنى ان يصبح موت الفقراء علامه
كيف تسللنا من اهداب الزمن حمامه
من يبصر حين يغني الاعمى في الليل
ومن يعرف كيف تموت الازهار

حسان عطوان

دمشق